

Antonio Sagona and Paul Zimansky: “Hittite architectural sculpture and rock reliefs” Ancient Turkey, First published, Routledge. London. 2009. Pp. 280-284

أنطونيو ساغونا وبول زيمانسكي: النحت المعماري الحثي والنقوش الصخرية، تركيا القديمة، ترجمة الدكتور صلاح رشيد الصالحي، نشرت لأول مرة، روتليدج. لندن. 2009. ص. 280-284

النحت المعماري الحثي والنقوش الصخرية (1)

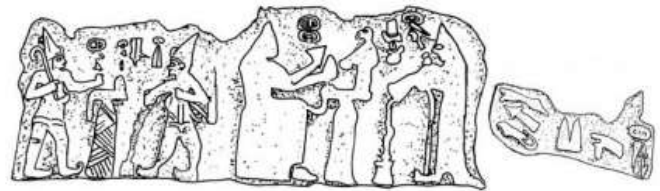
كانت النقوش الصخرية واحدة من الأشكال الفنية المميزة في أواخر الإمبراطورية الحثية، وقد وجدت مبعثرة فوق هضبة الأناضول، وبشكل عام في مناطق منعزلة، وليس من الواضح تماما ما هو الغرض منها، أو في الواقع إذا كان لها غرض ديني لأن البعض منها تمثل الآلهة، والبعض الآخر تمثل الملك، وفي حالة واحدة على الأقل تمثل الملكة، ومن حيث الأسلوب فإن جميع المنحوتات قريبة الشبه من نقوش مزار يازليكيا (Yazilikaya)، ونقوش الكاهويوك (Alaca Hoyiik)، وربما تم نحتهم جميعا في غضون قرن، وأقدم المنحوتات يعود تاريخه إلى عهد الملك موواتالي الثاني (Muwatalli) (1272-1295) ق.م، نجد نقش عالي وبدائي للغاية، وشبه مستوٍ، فقد تم النقش على وجه منحدر يطل على نهر كيهان (Ceyhan) في سهل قيليقية (Cilician) في منطقة سيركلي (Sirkeli) (الشكل 1)، ففي النقش نرى الملك موواتالي يرتدي معطفا طويلاً، ويحمل عصا منحنية لوتس (lituus) (2)، التي ترمز للقيادة وهي مشتقة من عصا الراعي، فهي تكون ذات نهاية معقوفة للأسفل، كما نرى في نقش تودحليا الرابع (Tudahliya) (1209-1237) ق.م في مزار يازليكيا (Yazilikaya)، وهناك موقع صغير فوق هذا المنحدر الصخري، ولكن لا يمكن رؤية النقش من خلاله، وعموما نقش موواتالي الثاني ببساطة هو علامة على حضور الملك إلى تلك المنطقة، وقد يكون مرتبط باهتمام الملك الحثي بالأرض المنخفضة، وتوجد مجموعة أخرى من النقوش الملكية، أيضا نقشت بأسلوب مستوٍ في موقع فراكتين (Firaktin) (3)، وعلى الجانب الآخر من ممرات قيليقية (Cilician Gates) (4) نجد نقش فيه الملك حاتوسيلي الثالث (Hattusili) (1267-1237) ق.م وإله العاصفة يواجه بعضهما البعض في موقع متقابل أمام المذبح حيث يصب حاتوسيلي الثالث سائل الإراقة، وإلى يمينه تفعل زوجته بودو-خيا (Pudu-hepa) نفس الشيء أمام الإلهة الحورية خيباتو (Hepatu) (الشكل 2)، وهنا كما في موقع سيركلي (Sirkeli) تم التأكد من تحديد هوية المنحوتة من خلال كتابة النقوش الهيروغليفية باللغة اللوفيان (Luwian) في المنحوتة

- (1) تم إضافة شروح تعريف للمواقع الأثرية في بلاد الأناضول، كما تم إضافة بعض الصور للإيضاح (المترجم).
- (2) قدمت بحث عن الأصل الرافدي للعصا كالموش kalmuš الحثية التي يطلق عليها (عصا الراعي) حيث يحملها ملوك الشرق الأدنى القديم باعتبارهم رعاة لشعوبهم، (المترجم): صلاح رشيد الصالحي: الأصل الرافدي للعصا كالموش kalmuš الحثية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، بغداد، 2015، ص 96-53
- (3) تقع فراكتين (Firaktin) على بعد (50) كم جنوب قيصري في مقاطعة تحمل الاسم نفسه في جنوب تركيا، وقد أطلق الجغرافي الروماني سترابو (Strabo) على تلك المكان (Dastarkon)، (المترجم).
- (4) موقع ممرات قيليقية (Cilician Gates) وهو ممر عبر جبال طوروس، يربط بين سهول قيليقية المنخفضة وهضبة الأناضول عن طريق المضيق الضيق لنهر (Gökoluk)، ويبلغ أعلى ارتفاع لها حوالي (1000) متر، (المترجم).

وعلى جوانبها، ومرة أخرى، قد يعزى ذلك النحت إلى دافع سياسي، لان موقع فراكتين (Firaktin) يقع على طول الطريق الوصول الذي يربط قلب حاتتي مع كيزواتنا (Kizzuwatna) ⁽⁵⁾، والذي جاءت منها الملكة بودو-خيبا (Puduhepa) زوجة حاتوسيلي الثالث الملك الحثي .



شكل 1: لوحة تمثل الملك مواتالي الثاني في موقع نهر كيهان (Ceyhan) في سهل قيليقية (Cilician) في منطقة سيركلي (Sirkeli).



رقم 2: لوحة نقش فيها الملك حاتوسيلي الثالث (Hattusili) وإله العاصفة يواجهان بعضهما البعض في موقع متقابل أمام المذبح، بينما يصب حاتوسيلي الثالث سائل الإراقة، وإلى يمينه تفعل زوجته بودو-خيبا (Pudu-hepa) نفس الشيء أمام الإلهة الحورية خيباتو (Hebatu).

هناك نقوش أخرى، تمثل الآلهة وحدها في جنوب أنقرة (Ankara) في موقع جافوركالي (Gâvurkale) ⁽⁶⁾، وهي قلعة فوق تل مخروطي الشكل، ويحتوي على بناء أو قلعة حجرية نموذجية تحمي كلاً من المناطق المحيطة بالحصن ومنطقة تضم مستوطنة صغيرة، وعلى وجه الصخرة أسفل القمة تم نحت شكلين من الآلهة

(5) ان كيزواتنا (Kizzuwatna) هو اسم مملكة الأناضول القديمة في الألفية الثانية ق.م، وكانت تقع في مرتفعات جنوب شرق الأناضول، بالقرب من خليج إسكدرنة، في تركيا الحديثة (المترجم).

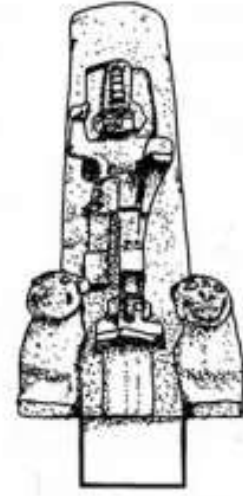
(6) موقع جافوركالي (Gâvurkale)، أو قلعة (Infidel) وهو موقع حثي من أواخر عصر البرونز يقع على تل شمال (Haymana) في مقاطعة أنقرة في تركيا، وفي الموقع بقايا نقوش منحوتة وأنقاض قلعة حجرية، (المترجم).

يبلغ ارتفاعهما (4) أمتار، أحدهما ملتحي والآخر غير ملتحي وايديهم مرفوعة أمام وجهيهما، ولا توجد كتابة رمزية يمكن مشاهدتها هناك (شكل 3).

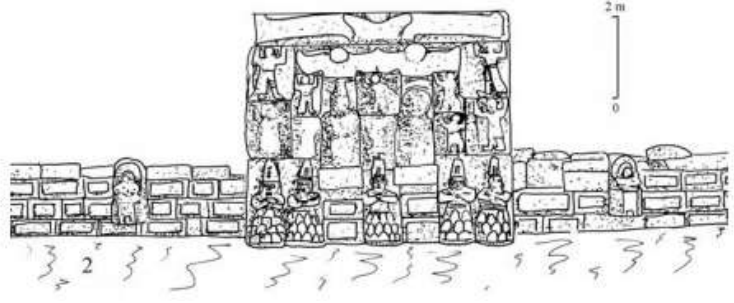


شكل 3: اشكال منحوتة من موقع جافوركالي (Gâvurkale)، ويلاحظ بقايا القلعة على جهة اليمين

اما الموقع الآخر ذو أهمية دينية واضحة في منحوتة إفلاتون بينار (Eflatun Pinar) في منطقة باي شهير (Beyşehir) في إقليم قونية (Konya)، وجواره تقع بركة يغذيها عين ماء، وتتكون المنحوتة من هيكل مستطيل مصنوع من كتل أشلار ضخمة (huge ashlar) (وهي كتل حجرية منحوتة بدقة وتكون اما مكعبة او مستطيلة تم قطعها بدقة) (الشكل 4)، وتواجه المياه منحوتات على شكل شخصين كبيرين جالسين أحدهما ذكر والأخرى أنثى، وبينهم وجوارهم توجد آلهة جبلية واشكال تحمل أقراص مجنحة فوق رؤوس الشخصيات. القرص العلوي غير مكتمل، وحتى النصب التذكاري غير مكتمل، ولهذا فهو في حالة سيئة، وعلى الأرض خلف المنصة يوجد تمثال لأسد مكسور ومشوه بشكل سيء يشبه الأسود الذي تم العثور عليه على قطعة منحوتة أخرى غير مكتملة تم اكتشافها في موقع قريب من فاسيلار (Fasillar) (في إقليم قونية) هذا تمثال يمثل إله العاصفة يبلغ ارتفاعه (7) أمتار في وضع يسدد ضربة، وهناك نسخة طبق الأصل منه موجودة الآن في فناء المتحف الأثري في أنقرة (الشكل 4).



شكل 4: منحوتة تمثل إله العاصفة من منطقة باي شهير (Beyşehir) في بلاد الاناضول



شكل 5: منحوتة ذات طابع ديني بهيئة هيكل مستطيل مصنوع من كتل أشلار ضخمة (huge ashlar) من موقع إفلاتون بينار Eflatun Pinar

اقترح بأن البناء الأثري في إفلاتون بينار (Eflatun Pinar) كان معلم أثري واحد، أو ربما زوج من المعالم الأثرية مثل تلك الموجودة في فاسيلار (Fasillar)، ولذلك كان يمكن أن يكون صرحا مثيرا للإعجاب، لو كان صرحا منفصلا، وقد كشفت الحفريات الأخيرة بأن حافة البركة كانت تحتوي أيضا على منحوتات، وهناك القليل من الشك في أهميتها الثقافية، على الرغم من عدم وجود كتابة مرتبطة بالموقع إلا أنه من الواضح أنها من عصر الإمبراطورية الحثية (شكل 5).

النقوش الحثية على الاختام والفنون البسيطة

تظهر فنون النقوش الصخرية الحثية في صورة مصغرة على الأختام الملكية، ففي فترة الإمبراطورية، كان الشكل الأساسي لختم الملك دائريا، مع وجود كتابة مسمارية تدور حول محيط الختم توّطر الشكل المركزي، وفي بعض الحالات، يتكون الرسم من أشكال هيروغليفية من (الخرطوش) (cartouche) الملكي- وهذه التسمية صحيحة لأنها تؤدي وظيفة تشبه إلى حد ما الهيكل المستطيل الذي يحيط بالأسماء الملكية بالكتابة

الهيروغليفية المصرية، في الحالة الحثية، هو إطار مكون من قرص شمس فوق الصور الرمزية لكلمة (العظيم) و (الملك)، وهذه العلامات تدل على الاسم الشخصي للملك، في أحد الاختام، يظهر اسم سوبيلوليوما الأول (Suppiluliuma) (1322-1344) ق.م إلى جانب اسم ملكته (7) وهناك أيضا تفاصيل عن ختم ملكي يظهر فيه الملك يعانق إله العاصفة، أو الإله شاروما (Sharumma) (الإله الحامي)، في الحالة الأخيرة، تم تمثيل الشخصيات تماما كما هي في مزار يازليكايا (Yazilikaya) حيث يرتدي الملك قبعة صغيرة (قلنسوة) ويمسك عصاه (كالموش kalmuš) وهي متجه نحو الأسفل بينما يرتدي الإله المحتضن تاجا عالي بقرون، كما تم العثور على ختم بحالة جيدة يعود لنائب الملك الحثي في كركميش (Carchemish) ويدعى (يني-تيشوب) (Ini-Teshub)، وقد عثر على الختم في كركميش (8)، نقش في الختم إله ومن ثم اسم (يني-تيشوب) باللغتين الهيروغليفية والمسمارية، تماما كما في ختم الملك العظيم، ولكن تعطي الحروف الهيروغليفية علامة بسيطة لأسم الملك يني-تيشوب، ولا يوجد خرطوشة الإمبراطورية وقرص الشمس والحروف الرمزية للملك العظيم.

هذه الاختام الملكية تعود لأواخر عهد الإمبراطورية هي أكثر الأمثلة تفصيلاً لتقليد الختم الذي يمكن إرجاعه إلى العصر البرونزي الوسيط (شكل 7)، وتضمنت زخارف مثل ركوب الحيوانات، أو مشاهد الاحتفالات، أو مجرد كتابة هيروغليفية، وقد ازداد عدد الاختام مع مرور الوقت، وفضل الحثيون الاختام المنبسطة على الاختام الأسطوانية، ومع ذلك، كان هناك تنوع كبير في الأشكال التي اتخذتها طبعات الاختام، ومعظم طبعات الاختام دائرية، ولكن كانت هناك أيضا مناشير ذات وجوه متعددة، وكان لبعضها مقابض يتم ربطها بخيط جلدي أو نحاسي، والبعض الآخر بها مقابض تشبه المطارق، وكانت بعض الاختام الآخرون ثنائية الوجه، وهناك أيضا طبعات اختام اسطوانية، والتي يمكن دحرجتها عند الختم، وغالبا ما تكون الحروف باللغة الهيروغليفية، أو العلامات التي ستصبح لاحقا هيروغليفية واصبحت جزءا من عناصر التصميم، من الواضح أيضا أن عددا كبيرا من الأشخاص كانوا يستخدمون الاختام، فقد اكتشف أكثر من (3000) ختم جاءت من مبنى بالقرب من نيسانتة (Nişantepe) في بوزغازكوي (Boğazköy) (موقع العاصمة الحثية حاتوشا)، وهي غير مرتبطة بأي أرشيف ولكن يرجع تاريخها إلى زمن الإمبراطورية الحثية، وعرفنا من تلك الاختام (280) اسما لمختلف الشخصيات مثل أمراء ومسؤولين كبار، ويظهر عدد صغير منهم فقط في وثائق أخرى مكتوبة (9).

(7) Claude F. A. Schaeffer: "Ugaritica III. Mission de Ras Shamra Tome VIII". Paul Geuthner: Paris. 1956. plate I

(8) Claude F. A. Schaeffer: (1956). plate V

(9) Herbolt, S: "Hittite seals and sealings from the Nişantepe Archive, Bogazköy: a prosopographical study, in K. A. Yener and H. A. Hoffner (eds) Recent Developments in Hittite Archaeology and History: Papers in Memory of Hans G. Güterbock. Eisenbrauns: Winona Lake, IN. 2002: 53-54



شكل 7: رقم 1 طبعة ختم الملك مورسيلي الثاني (1295-1321) ق.م (عن الاثاري Neve عام 1992)، رقم 2 طبعة ختم حاتوسيلي الثالث وزوجته الملكة بودو-خييا (عن الاثاري Neve عام 1992)، رقم 3 طبعة ختم رئيس تاركونيليموس (Tarkonilemos) تارخوموا (Tarḫumuwa) (عن Bittel عام 1976)، رقم 4 طبعة ختم يني-تيشوب (Ini-Teshub) ملك كركميش (عن Bittel عام 1976)

تعكس الفنون الصغيرة الحثية أسلوباً يتوافق مع ما يراه المرء في النقوش الضخمة، فعلى الرغم من أنها ليست اكتشافات شائعة بشكل خاص في الحفريات الأثرية، بعض فئات التعبير الفني مفقود فيها، ولدينا على سبيل المثال، عدم وجود لوحات جدارية حثية كما عند الاشوريين، وتقريباً لا يوجد تمثال كامل على نطاق واسع، ومع هذا تم العثور على عدد من التماثيل بعضها صنعت من مواد ثمينة مثل الذهب أو حجر الكريستال، وما عثر من حيث أسلوبها لا يترك أي شك حول ارتباطاتها الحثية، وقد عثر على زهرية التي يبلغ ارتفاعها (82) سم والتي عثر عليها انانديك (Inandik) وهي أفضل شكل لزهرية بحالة جيدة من فئة الأواني الطقسية ذات مشاهد طقوسية مصورة بنقش بارز وزخارف ملونة متعددة الألوان⁽¹⁰⁾ (شكل 8).

(10) Tahsin Özgüç: "nandiktepe: Eski Hitit Çağ'ında Önemli Bir Kült Merkezi /An Important Cult Center in the Old Hittite Period (Türk Tarih Kurumu Yayınları V. Dizi—Sa. 43). Türk Tarih Kurumu Basımevi: Ankara. 1988: plates 36-59



شكل 8: زهرية اناديك (Inandik) الشكل الأول الزهرية كما عثر عليها وتحمل رسوم مهرجان (اليمين)، الشكل الثاني تفاصيل المهرجان على الزهرية اناديك، وهي على أربعة مشاهد تقرأ من الأسفل إلى الأعلى ويعتقد بان الاحتفال يمثل الزواج المقدس استنادا إلى الشكل في الأعلى أقصى اليمين وهذا المهرجان معروف في بلاد الرافدين (اليسار) ⁽¹¹⁾

(11) سبق وان نشرت بحث بعنوان (نقوش الزواج المقدس على الإناء النذري من اوروك بلاد الرافدي، وزهرية انانديك من بلاد الاناضول) كما ترجمة مقالة تناول فيها الباحث هذه الزهرية التي تستخدم في الطقوس الدينية، ونشر كلا الباحثين على موقع الفيس بوك الخاص بي (salah rashid) (المترجم):

John David Hawkins;” Hattusa: home to the Thousand gods of Hatti” J. G. Westenholz (ed.), Capital Cities: Urban Planning and Spiritual Dimensions, Jerusalem. 1998. Pp. 65-82